



## الجواهري وقائع ... وأصداء

رواء الجصاتي - الحلقة السادسة عشرة

### وفاء لأهل الدار!

برغم كل الهموم الوطنية والانسانية التي حمل ثقلها "اختياراً لا كما الناس يشاؤون اضطراراً"، كان الجواهري لصيق "أحابيه الأغلين من قطعوا ومن وصلوا"، من أهل بيته، الأقربين، يكن لهم عاطفة "لا تجارى"، وتلك هي سمة الشاعر، الانسان، قبل كل هذا وذاك...

ففي معمعان شعره الغاضب، ودويّ تمرده الجامح على الرتابة والخنوع، وجد صاحب "أنا حتفهم" و"خلي الدم القاتي يسيل" و"يوم الشهيد" و"موطن الأبطال" وغيرها من الروائع، فسحة ليكتب أكثر من قصيدة "عائلية"، ومن بينها عام 1939 حين نعى زوجته الأولى التي "تكنى بما تلد"، وأخرى عام 1951 مجدّ فيها والدته في "الرحيل والمقام" ... كما ناغى خلال ذلك القصيد "العائلي" طفليته اللتين يقتنص منهما "الخيال والعطر والظلال" سنة 1962، وجدد الوفاء لزوجته "حلوّة المجتلى" - 1974، وناجى شقيقته "فرحة العمر" - 1977 " ... وكل ذلك بشعر لا أرق منه، وإن شمل أبيات عديدة، طعمت العاطفة بفلسفة الجواهري في التحدي والمواجهة والشموخ.

ويصف الجواهري أولئك الأقربين إليه في عديد من قصائده، الشاملة، أو الخاصة، بنخبة اللذات مرة، وبالأغليين مرات أخرى، وفي جميعها يبثهم الحنين والشوق، والحب والوفاء، وحتى يكاد يطبق "جفنًا على جفن" ليبصرهم، بل ويفتديهم، كما في القطعة الأخيرة من عصمائه "دجلة الخير" عام 1962.

وفي ترابط مع ما تمت الإشارة إليه، بل وتوثيقاً له، يخال للمتابع بهذا الشأن، أن الشاعر الكبير لم يكتف بالتعبير عن عواطفه تجاه الأهل شعراً. لذلك أباح بما يكنه لهم من عاطفة عميقة، وبكل مباشرة، حين كتب عنهم في مقدمة ديوانه (1961): "إلى قطع متناثرة من نفسي هنا وهناك... أهدي ديواناً هو خير ما أهديته إليهم في حياتي كلها، وقد لا أقدر أن أهدي إليهم شيئاً بعده". وهم الذين مشى بهم "خبياً في طريق الآلام" وصبروا معه على كل ما أنزله بسوحهم "من أذى وحرمان وخوف وقلق..." وهو يصارع التخلف والجور والطغاة، طيلة عقود وعقود، وعلى طريق الثورة والتنوير.